

فقال: بشس الرأي، يفسد قوماً غيركم ويقاتلكم بهم. فقال أبو جهل: أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاماً وتعطوه سيفاً صارماً فيضربوه ضربةً واحدةً فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، فإذا طلبوا العقل^(١) عقلناه. فقال: صدق هذا الفتى. فتفرقوا على رأيه.

فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت علياً رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى الغار ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره. وإسناد أمثال هذا إلى الله إنما يحسن للمزاوجة، ولا يجوز إطلاقها ابتداءً لما فيه من إيهام الذم.

وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. في هذه الآية بيان لما كان الموجب لإمهالهم وللدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال، والنبي عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم خارج عن عادته.

وقال تعالى في سورة التوبة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الضمير في قوله ﴿ليظهره﴾ للدين الحق أو للرسول عليه الصلاة والسلام، واللام في «الدين» للجنس، أي على سائر الأديان فينسخها، أو على أهلها فيخذلهم.

وقال تعالى في سورة التوبة أيضاً إلاً تنصروهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ أَي: إن

(١) العقل: مصدر عقل القتيل: اعطى وليه ديبته.